

وعلى سبيل المثال ترسيخ سيادة اللهجة التوسكانية في اللغة الأدبية الإيطالية، حماية مصالح المركزية السياسية الثقافية كما في فرنسا في القرن السابع عشر مثلاً. ثم إنه من الممكن ان يكون لهذه المقولة محققون مشخصون مختلفون : فقد تباشر هذا الدور القواعدُ الصرفية والنحوية الأكاديمية، والمدرسة والصالونات والاتجاهات الأدبية ، وبعض الأجناس الأدبية. وقد تسمى هذه المقولة بعد ذلك إلى حدّها اللغوي الأقصى أي إلى الصحة (السلامة) اللغوية . وفي هذه النقطة نراها تبلغ أقصى حدّ من الشمولية، لكنها تكاد تفقد بالمقابل أي صبغة أو تحديد أيديولوجي (وفي هذه الحالة تحتج بأن « هذا هو روح اللغة » و بأن « هذا - بالفرنسية ») ، لكنها تستطيع ، على العكس ، السعي إلى حدّها الاسلوبي الأقصى : وفي هذه الحالة يتشخص مضمونها حتى من الناحية الايديولوجية ويكتسب تحديداً موضوعياً معنوياً وتعبيراً معيناً ، وتأخذ متطلباتها تصف المتكلم أو الكاتب بشكل واضح محدد (وفي هذه الحالة تحتج « بأنه هكذا يجب أن يفكر ويتكلم ويكتب كل انسان كريم أو كل انسان رقيق وحساس ومرهف الخ) . وفي الحالة الأخيرة هذه لا يمكن لهذه « الأدبية » الضابطة للأجناس الحياتية والمعيشية (الحديث ، الرسائل ، المذكرات) إلا أن تؤثر تأثيراً قد يكون عميقاً جداً أحياناً في التفكير الحياتي وحتى في اسلوب الحياة ذاته فتخلق ما يسمى « أناس الأدب » و « التنصّفات الأدبية ». وأخيراً يمكن للفاعلية والجوهرية التاريخية لهذه المقولة أن تكون متفاوتة جداً في تاريخ الأدب وفي تاريخ اللغة الأدبية : يمكن أن تكون عظيمة جداً كما في فرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، كما يمكنها أن تكون ضئيلة ؛ وهكذا ففي عصور معينة يجتاح التنوع الكلامي (وحتى اللهجوي) أرفع الأجناس الشعرية . وهذا كله ، أي درجات